كيف تحفظ التعبيرات المعنوية المجردة

سنقوم في هذا الفصل بتحويل التعبيرات المجردة إلى صور. بتعبير آخر: أي أن أختزن في ذاكرتي صورةً لمعلومة ما، ليست مرئيةً ولا ملموسةً بأي شكلٍ من الأشكال، وليس لها أيٌّ من مقومات الصورة الفعلية. الأمر الذي قد يجد فيه غالبية الناس بعض الصعوبة في البداية. نجعل الأمر أكثر دقةً، ونحاول أن نتصور مثلاً مصرَ في صورة، وهذا سهل نسبياً. حيث أن كثيرين يتصورون فقط هرماً أو تمثال أبي الهول: ويعنون بذلك مصر. فهم يختارون إذاً رمزاً معروفاً بدل الاسم المجرد. يمكن أن تنجح هذه الطريقة فقط، إن كان بالإمكان تخيل رمزٍ ما لهذا التعبير (كما في حالة مصر). لكن ما العمل إذا لم يكن لهذه الكلمة أو التعبير، تصور واضح في داخلنا؟ كالكلمات اللاتينية أو الروسية، أو المصطلحات الجغرافية وما شابه ذلك؟ عندها يصبح الأمر بمنتهى الصعوبة. أي عندما لا تجد للمعلومة أية صلةٍ أو رابطٍ برمزٍ ما تربطه بها، أو صورة يمكن أن تتخيلها لها علاقة بالموضوع. لنأخذ مثلاً دولة «بوركينا فاسو» في أفريقيا. هل يخطر في ذهنك أي رمز يمكن أن يعبر عن هذه الكلمة، بحيث تتمكن من حفظها؟ أم ترى أن هذا غير ممكن. وأنا كذلك.

ما العمل الآن؟ تعتمد الطريقة التقليدية المعتادة، على إعادة الكلمة «بوركينا فاسو» وتكرارها مراراً حتى تصبح صورة صوتية واضحة تماماً وترسخ في الذاكرة. يجب تكرار الكلمة ـ في المعتاد ـ من ثلاثين إلى أربعين مرة. عندئذٍ فقط يمكن القول أن الكلمة قد سُجلت ورَسخَت في الدماغ. نتعرض لمعضلةٍ كبرى، عندما يتعلق الأمر بإحدى الكلمات أو الأسماء المعقدة. تصور مثلاً أنك تطلب من سيدة أسمها ماخوفنسكي ـ شبيجلبيرت، أن تعيد اسمها عليك ثلاثين مرة: «عفواً سيدتي ، السيدة ..... إهم.... ماذا كان...؟ أخشى أنني نسيت ثانية، ما هو اسمك...؟» قد يفضل البعض أن يحفظ عن الصورة الكتابية بدل الصوتية. ويقوم بكتابة الكلمة من عشرين إلى ثلاثين مرة حتى يحفظها. الأمر الأقل استحساناً.

لذا أود أن أعرض لك هنا طريقة أخرى، قد تبدو طفوليةً، ـ لكنها ليست طائشة ـ وتشكل بديلا حقيقياً للطريقة الأولى. إنها طريقةٌ خَلاقةٌ للغاية، ستُسر كثيراً باستخدامها، خصوصاً عندما تكتشف أنها بمنتهى السهولة. وسيصبح لديك الحل المنقذ لتعلُم وحفظ الكلمات والتعبيرات المجردة، ستنجح دوما وخصوصاً عندما لا يكون لديك الوقت اللازم لتكرار الكلمة 40 مرة، أو كتابتها 30 مرة.

المبدأ الأساسي

تحويل الأحرف إلى صور

يعتمد المبدأ الذي يتوارى خلف هذه الوصفة السرية على ما يلي: نقوم بتحويل مقاطع الكلمات أو مجموعات من الأحرف، ـ وفي حالات اضطرارية أحرف فرادى من الكلمة ـ إلى صور. هذا يعني أنك ترى بدل الحرف باء مثلاً، باب أو بنت أو بندورة. لك مطلق الحرية، بأن تختار مزيداً من الصور للحرف الواحد. الحرف جيم يمكن أن يكون جمل أو جبل. الحرف كاف، كتاب أو كلب ... وهكذا. ستجد على الصفحة التالية جدولاً بالأحرف الأبجدية (جدول رقم 3). أرجو قراءة هذا الجدول، وتأكد إن كنت تستطيع التعامل مع هذه الصور. إن كان الجواب نعم...، فأنت لديك الآن تصورٌ محددٌ لجميع الأحرف وكل حرف على حدة. أرجو قراءة هذا الجدول الآن ودراسته بتروٍ، ثم العودة إلى متابعة قراءة هذا الكتاب من هنا.

جدول ٣ : صور الأحرف الأبجدية

ا	أرنب	ط	طبل
ب	باب	ظ	ظبي
ت	تفاحة	ع	عين
ث	ثمرة	غ	غيمة
ج	جمل	ف	فأر
ح	حمار	ق	قنديل
خ	خروف	ك	كرز
د	دلو	ل	لبن
ذ	ذئب	م	مطرقة
ر	رجل	ن	نمر
ز	زرافة	هـ	هر
س	سيف	و	ورد
ش	شارع	ي	يمامة
ص	صقر		
ض	ضب		

obeikandl.com

تحويل مقاطع الكلمات إلى صور

لن نُبقي الأمر على هذا الحال طبعاً. لأنه من الصعب والمتعب جداً، تصور كل حرف على حدة في صورة منفصلة، وتجميع كمية كبيرة من الصور لتكوين كلمة واحدة طويلة. نحاول الآن أن تخيل صوراً لمقاطع كاملة.

مثال:

نا = ناس

كت = كتاب

حص = حصن أو حصان

بي = بيت

من المؤكد أنك ستتوصل إلى صور رائعة. كما يمكنك في حالة الضرورة - وإن خانك خيالك -، أن تلجأ إلى أحد القواميس، وتبحث تحت نا مثلاً أو حص، وربما تتوصل إلى ناموس أو حصة، وتقول لنفسك: جيد ...، تعجبني هذه الناموس والحِصَّة، وسوف أحفظها. إذاً: ناموس وحِصَّة.

وهكذا ستعتاد أن تستخدم صوراً عادية لمقاطع محددة من الكلمات. يمكننا متابعة جدول هذه الأمثلة (لمزيد من الأمثلة أنظر الملحق A3):

obeikandl.com

أن أناناس

أم أُم، أمريكا

قم قمر، قمح، قمل ...

كما ترى: فإنه من المفيد أن تتخيل و تحفظ عدداً من الصور لمقطعٍ معين. لأنك عندما تستحوذ على العديد من الصور، ينمو مجال إبداعك وخيالك أكثر، ويصبح من السهل عليك إيجاد ترابطات متعددة بين مختلف المقاطع.

لعلك لم تدرك بعد: كيف يمكنك أن تجد الروابط بين مختلف المقاطع، بحيث يصبح لديك علامات مميزة، سهلة وواضحة جداً. ولن تخلط بعد الآن، بين كلمتين غريبتين تبدأ إحداهما بالمقطع أن والأخرى بأَم، لأنك تفكر مع أحدها بالأناناس ومع الآخر بأمريكا. ومن لا يميز بين أمريكا والأناناس! كما تبين لي أن هذا الأسلوب يقدم أيضاً عوناً كبيراً إن استخدمنا صوراً لنهايات الكلمات. مثال: شخصٌ يقدم لك نفسه على أنه السيد المجالي. فالمقطع الأول يمكن أن نأخذه من إحدى كلمتي المجال أو المجالس، لا فرق.... والمقطع الأخير نأخذه من العالي أو الخالي.

نفترض أنك ستضع قائمةً بصورٍ لمقاطع الكلمات: فكم سيكون برأيك عدد هذه المقاطع المختلفة؟ ـ سيكون حتماً أقل

مما تتصور! وإن لاحظت ذلك لفترة من الزمن، فستتكون لديك الخبرة والتجربة التي أصبحت لديَّ: إن عدد المقاطع (الدارجة على الأقل)، في حدود المئتين. وقد أعددت للاستخدام الشخصي صورا مطابقةً لحوالي 100 إلى 150 مقطعاً. وهي تُستخدم كأجزاء من الألعاب التركيبية للأطفال، والتي تركب فيها الصور المطابقة للمقاطع، فتشكل قصةً متكاملة. وسأوضح لك فيما يلي، ما المقصود بذلك تحديداً، وكيف يمكن أن تصبح خبيراً في تركيب صور مقاطع الكلمات.

ابتكار صور مقاطع الكلمات. مثال

لدينا الجملة التالية:

«في الماضي البعيد والقريب، كان للكتاب سطوة هائلة، وكان القارئ العربي ينتظر صدوره ويقرأه بمتعة ويحرص عليه كحرص الطفل على ألعابه ... أما اليوم وفي ظل التبدلات والتحولات الكبرى المتسارعة، التي تركت انعكاساتها العميقة على المجتمعات، فقد أخذ الكتاب بالتراجع!»

الماضي البعيد: نتصور في هذه الحالة أيام الطفولة المبكرة، وربما حكايات الجد أو الجدة. نتصور أيضاً الصور والتلفاز بدون ألوان (فقط بالأسود والأبيض).

سطوة هائلة: ربما نتصور مع هذا التركيب، شخصاً قوياً مسيطراً، يتهافت الناس على التقرب إليه وإرضائه.

حرص الطفل: كما يمكن أن نتصور هنا أيضاً، طفلاً صغيراً ممسكاً بلعبته المفضلة، ولا يسمح لأحد بأخذها منه أو حتى بلمسها.

تراجع الكتاب: لامناص من أن نتصور في هذا المقام، كيف يتهافت الناس على مشاهدة المسلسلات والأفلام على التلفاز، ويقضي الشباب الساعات الطوال على الكمبيوتر، سواءً في البحث عن مواقع الانترنت أو في الألعاب الالكترونية التي لا طائل منها. وبذلك يُهمَل الكتاب ويتراجع.

الآن جاء دورك

أقترح عليك عزيزي القارئ، أن تأخذ نصاً من أي كتاب أو مجلة، تنتقي منه جملتين لا على التعيين، وتكتب ما فيها من كلمات غريبة أو مقاطع يصعب حفظها .عليك في هذه الخطوة أن تفكر جيداً بالصور المناسبة، التي يمكنك أن تتخيلها بسهولة لكل كلمة أو مقطع ورد معك في هذا النص. صوراً يمكنك أن تتذكرها جيداً وتتعامل معها بشكلٍ خلاّق. كما يمكنني طبعاً أن أقدم لك جدولاً جاهزاً من الكلمات والمقاطع مع الصور المقابلة لها. لكن ليس هذا هو المطلوب. الأفضل أن تعمل بنفسك، لإيجاد صورك الشخصية التي تتناسب مع عالمك الخاص. (إن احتجت لبعض المساعدة في البداية، انظر الملحق A3). يدفعني فضولي لمعرفة صور الكلمات التي يمكن أن تخطر ببالك. المهم

أن تتـفـاعل مع هذه الصـور بشكلٍ جـيـد، وأن تتكون لديك القناعة: يا إلهي... بهذه الطريقة سـأحفظ الكلمات تماماً وأفضل من أن أحشو دماغي بسلسلةً طويلة من الصور لكل حرف من الكلمة! أرجو أن تقوموا بهذه التجربة الآن. هيا إلى العمل!

obeikandl.com